

كتاب المغازي لأبان بن عثمان

رسول جعفریان
(باحث في التاريخ)

مركز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

نقد و تعریف

أبان، لقبه و موطنه

اغلب المصادر تذكره باسم أبان بن عثمان الأحمر البجلي، ماعدا ياقوت الحموي الذي يسميه أبان بن عثمان بن يحيى بن زكريا اللؤلؤي، و في الوقت نفسه يشير الى ان المصدر الذي استقى منه هو كتاب «الفهرست» للشيخ الطوسي، حيث لا يوجد سوى الاسم الأول. يذكر الشيخ الطوسي في «الفهرست» شخصاً باسم يحيى بن زكريا اللؤلؤي،^١ غير ان ياقوتاً، لعله ما، وربما سهواً، يأتي به الى جانب سيرة حياة أبان، لذلك يجب اجمال ما يخص اللؤلؤي من منازعات.

تقول المصادر الشيعية عنه انه كان من موالى قبيلة البجيلة. اننا نعلم ان يكون المرء مولى

لا يعني انه اعجمي، سواء بين العرب قبل الاسلام واحتمالاً بعده، وقد كان عقد الولاء موجوداً، ومن ذلك ولاء زيد بن حارثة لرسول الله (ص) ولاء عمار بن ياسر لبني مخزوم. ومع ذلك فان احتمال ان يكون ابان اعجمياً قوي جداً.

قبيلة البجيلة قحطانية، وهي، مثل كثير من القبائل الحجازية او اليمنية، هاجرت الى العراق في اوائل الفتوحات، وحضرت القادسية. في هذه الحرب التحق بعض الفرس اختياراً بالعرب و والوهم. وكثيرون آخرون من الفرس وقعوا في الأسر، ثم بعد اطلاق سراحهم اصبحوا على مر الزمن يعرفون بموالي القبائل العربية. وقد حاربت قبيلة البجيلة في حرب صفين الى جانب امير المؤمنين (ع)، ودافعت عن المختار ضد مناوئية^١. وعليه فلا بد من وجود آثار من التشيع في هذه القبيلة.

«الاحمر» كان لقباً شائعاً، ويذكر السمعاني عدداً ممن اشتهروا بهذا اللقب، فيقول: «الاحمر» صفة الرجل الذي فيه حمرة وهي من الألوان^٢. ويستشهد ابن منظور بشواهد كثيرة لاثبات ان هذه الصفة كناية عن بياض الوجه، لا احمراره. وعلى هذا هل يمكن ان يكون «الاحمر» ذا علاقة بلقب «الحمراء» الذي كان الايرانيون الساكنون في العراق يلقبون به؟ اذا كان ذلك فلا شك في ان ابان عجمي ايراني، وانه استطاع، مثل كثير من المحدثين الشيعة والسنة ان ينال خلال جيل او جيلين او ثلاثة مركزاً علمياً ممتازاً.

محمد بن سلام، تلميذه، اورده لقب «الأعرج» ايضاً، فهو يذكره في عدد من المناسبات باسم «ابان الاعرج»^٣. اذا اخذنا بنظر الاعتبار ما يقتبسه منه في طبقات الشعراء، فلا بد ان يكون ابان الذي نحن بصددده، ولعل «الاعرج» تصحيف «الاحمر»^٤.

لا بد من القول ان هناك شخصاً آخر باسم ابان بن عثمان بن عفان، ابن الخليفة الثالث، قد تسلم منصب حاكم المدينة لسنوات، ويقال انه كانت له يد في اخبار السيرة النبوية. ان هذا التشابه الاسمي جعل بعضهم يحسبه هو أبان الامامي المذهب، من ذلك فؤاد سزكين الذي

٢. الانساب، ج ١ ص ٩٠

٤. هذا الاحتمال من رأي الاستاذ آية الله الشيرازي

١. معجم قبائل العرب، ج ١ ص ٦٣ - ٦٥

٣. راجع طبقات فحول الشعراء، ج ٢ ص ٤٨٢

كتب عن كتاب السيرة النبوية في العصر الأول فذكر بينهم أبان بن عثمان بن عفان، وقال ان اليعقوبي قد اقتبس في تاريخه اقوالاً منه،^١ بينما الذي ورد ذكره في تاريخ اليعقوبي هو أبان بن عثمان الاحمر، والدليل على ذلك هو ان اليعقوبي يقول إن أبان من رواة اخبار الامام جعفر الصادق (ع)، فلا شك اذن في ان سنوات عمر ابن الخليفة الثالث - وهو قد شارك في حرب الجمل مع عائشة - لم تبلغ الحد الذي يجعله من رواة اخبار الامام الصادق (ع). ثم ان نظرة الى مصادر احاديث الشيعة ومعرفة بسيطة بأحاديث أبان تكشفان عن هذا الخطأ الكبير.

ولاشك في ان موطنه كان الكوفة، حيث كانت تسكن قبيله البجيلة. والنجاشي، بعد أن يذكر انه «كوفي». يقول: «كان يسكنها تارة ويسكن البصرة تارة». ولهذا كان اشخاص من امثال ابي عبيدة معمر بن المثنى، ومحمد بن سلام الجُمحي في البصرة من تلامذته.^٢ ويجدر التنويه بقول الكشي: «وكان أبان من اهل البصرة».^٣ وهناك نكتة اخرى عن محل سكناه في الكوفة هي قول الكشي «كان من الناوسية» فيمكن ان تقرأ «من القادسية» التي لا تبعد سوى بضعة فراسخ عن الكوفة، فليس من الخطأ القول عن القادسي انه كوفي.

مكانة أبان العلمية

كان أبان من بين اصحاب الاجماع، اي «اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم» وهذا افضل دليل على علو مرتبة أبان العلمية وثاقته.

انه من رواة كثير من روايات مختلف ابواب الفقه المذكورة في الكتب الاربعة وغيرها من كتب الفقه، وقد اوردها العلامة التستري في قاموس الرجال. وقد قام باحث آخر^٤ باعداد الروايات المنقولة عن أبان بن عثمان في فروع الكافي. جماعة من المشايخ والرواة

١. تاريخ التراث العربي، التدوين التاريخي، ص ٧٠
٢. رجال النجاشي، ص ١٣ رقم ٨
٣. رجال الكشي، ص ٣٥٢ رقم ٦٦
٤. الشيخ الكليني و كتابه الكافي، ص ٢٦٣ - ٢٩٩

قد اعتبروا أبان علامة عالماً بالرجال. وقد أعد العلامة الفقيه المعاصر، آية الله الشيرازي، مسرداً لم ينشر بعد، عن مشايخ أبان والروايات التي رووها عنه، مع ذكر مظانها، وقد استعنا به هنا.

كان أبان من اصحاب الامام الصادق (ع) وقد نقل عنه كثيراً من الاحاديث من دون واسطة، كما انه قد تتلمذ على عدد من كبار اصحاب الامامين الباقر والصادق، وروى احاديث كثيرة عن الامامين عن طريق اساتذته. ولعل هذا دليل على انه كان من شبان اصحاب الامام الصادق (ع).

بالقاء نظرة على مشايخ ابان وتلامذته ندرك مقامه العلمي الرفيع بين اصحاب الامام الصادق (ع). من بين مشايخه زرارة بن اعين، وابان بن تغلب، واسحاق بن عمار، ومعاوية بن عمار، وابو بصير، وعيسى بن عبدالله، ومنصور بن حازم، وعبدالله بن ابي يعفور، وبشير النبال، وزيد الشحام، وفضيل بن يسار، وصفوان الجمال، ومحمد بن مسلم.

من افضل تلامذته ابن ابي عمير ويعتبر أبان من اهم مشايخه. ومن اهم الذين رووا عنه: محمد بن زياد البياض، ومحمد بن زياد الازدي، وحامد بن عيسى، وحسن بن علي بن فضال، واحمد بن محمد بن ابي نصير البزنطي، وعلي بن مهزيار، ومحمد بن وليد الصيرفي، وعبدالله بن حماد الانصاري، وحسن بن علي الوشاء، ومحمد بن خالد البرقي، وحسن بن محبوب، ويونس بن عبدالرحمان، وابراهيم بن ابي البلاد، وفضالة بن ايوب الازدي، ومحمد بن سنان، وعلي بن الحكم.

وبالاضافة الى العديد من التلاميذ الذين رباهم، له كتابان: احدهما هو كتاب السيرة هذا الذي سوف نواصل الكلام عليه. وكتابه الآخر هو «الاصل» الذي يشير اليه الشيخ على وجه الاجمال، وهو، بالطبع، يضم الكثير من الاحاديث الفقهية والعقائدية التي انتقلت عن طريق تلامذته الى مصادر الحديث.

ابان والاتجاه الناوسي

التونجتي وسعد بن عبدالله الأشعري، في معرض ذكر الفرق التي ظهرت بعد ارتحال الامام الصادق (ع)، يشير الى فرقة لم تؤمن بموت الامام، واعتقدوا انه المهدي. وقد أطلق عليها اسم الفرقة الناوسية: «سميت بذلك لرئيس لهم من اهل البصرة يقال له فلان بن فلان الناوس^١» ليس هناك شرح واضح في المصادر عن هذا الشخص. قال بعضهم ان اسمه هو عبدالله، وسماه آخرون باسم عجلان. تفصيل هذا البحث في تعليقات كتاب «مقالات»^٢. المصادر الموجودة قلما تشير الى الرواة الذين يحملون هذا الاعتقاد^٣. يحتل ان كلاما في هذا قد كان في البداية ثم سرعان ما زال واتحى. من المعلوم ان الشيعة في تلك المرحلة قد قسموا عموماً الى فرقتين كبيرتين هما الامامية والاسماعيلية.

جاء في رجال الكشي عن انتاء ابان بن عثمان الى الناوسية كما يلي: «محمد بن مسعود [اليعاشي] قال: حدثني علي بن الحسن ابن علي الفضال قال: كان ابان من اهل البصرة و كان مولى بجيلة و كان يسكن الكوفة و كان من الناوسية».

كتب الرجال الاخرى — باستثناء الشيخ و النجاشي اللذين لم يذكر شيئاً ابداً عن هذا الأمر — تشير كلها الى هذه الرواية فيما يتعلق بانتاء ابان الى الناوسية. العلامة ايضا يذكر مارواه الكشي، و يبدأ بالقول: «كان ابان من الناوسية». و بالاستناد الى قول الكشي بأن ابان كان من اصحاب الاجماع، و بعد مقارنة ذلك بهذا الاتهام يقول: «فالاقرب عندي قبول روايته و ان كان فاسد المذهب^٤». من العجيب ان العلامة في «المنتهى» يقول ان ابان من الواقعة، ثم يعتبر «فطحياً» في موضع آخر، و الظاهر انه اعتمد على ما في ذاكرته — حسب تخمين العلامة المستري — عن فساد مذهب ابان عند كتابة الموضوع، ولكنه بدلاً من

١. فرق الشيعة، ص ٦٧. المقالات والفرق، ص ٨٠، رجال الكشي، ص ٣٦٥ رقم ٦٧٦.

٢. المقالات والفرق، ص ٢١٢ رقم ١٥٥.

٣. رجال الكشي، عن سعد الاسكاف (ص ٢١٥ رقم ٣٨٤) و عنبة بن مصعب (ص ٣٦٥ رقم ٦٧٦) ذكره على انه ناوسي. و في الصفحة ٤١٤ ورد الحديث الذي يستند اليه الناوسيون.

٤. رجال العلامة الحلي، ص ٢١.

الناووسية اعتبره واقفياً أو فطحياً.^١

في معرض بيان انه من اصحاب الاجماع، يقول ابن داود الحلي: «وقد ذكر اصحابنا انه كان ناووسياً، فهو بالضعفاء أجدر، ولكن ذكرته هنالثناء الكشي عليه».^٢ وعلى الرغم من قوله «ذكر اصحابنا»^٣، ينبغي ان لانشك في ان مصدر قوله انما هو ما قاله الكشي. وعليه فان مصدر هذا الاتهام هو مقولة الكشي عن ابن فضال الذي هو نفسه فطحي المذهب.

لعل اهم سبب للشك في هذا الاتهام هو انه على الرغم من قضاء ابان سهراته الكثيرة بين محدثين و الفقهاء الامامية لم يشر احد من اصحاب مصادر الحديث القديمة، وخاصة النجاشي و الشيخ، الى هذا الاتهام، هذا مع ان ابان ظل حياً بعد ذلك لسنوات. ان عدم اشارة النجاشي و الشيخ الى هذا الاتهام يمكن ان يكون دليلاً على عدم صحته.

النكتة الأخرى هي ان بعض نسخ الكشي تذكر «القادسية» بدلاً من «الناووسية».^٤ فاذا اخذنا بنظر الاعتبار الغلط في نسخ الكشي،^٥ واحتمال صحة النسخ البديلة، فان هذا الأمر يبدو صحيحاً. ان القرينة على عدم صحة نسبة الناووسية اليه هي ان الكشي نفسه يذكر ان ابان من بين اصحاب الاجماع.

و الدليل الذي يمكن ان يدل على صحة «القادسية» هو ان النقل المذكور يعنى ببيان هوية ابان الشخصية و محل سكناه: «كان ابان من اهل البصرة و كان مولى بجيلة و كان يسكن الكوفة و كان من القادسية» فالظاهر ان القائل كان يريد ان يشير الى محل سكناه في الكوفة، و القادسية لا تبعد عن الكوفة سوى خمسة عشر فرسخاً، يمكن اعتبار سكنتها، من حيث المنطقة، من اهل الكوفة.^٦

ان نسبة ابان الى الناووسية ينكرها الباحثون، و قد اورد بعض ادلتهم صاحب كتاب

١. فيما يتعلق بالاضطراب الذي ذكره العلامة بشأن أبان راجع «بهجة المقال في شرح زبدة المقال»، ج ١ ص ٢٩٤.

٢. رجال ابن داود، ص ٣٠.

٣. بهجة الآمال، ج ١ ص ٢٩٥. قاموس الرجال، ج ١ ص ١١٤ و ١١٥.

٤. المصدر نفسه. هكذا في نسخة مقدس اردبيلي.

٥. يقول العلامة التستري: «ان نسخة الكشي لم يعلم وصولها صحيحة الى الشيخ و النجاشي، فضلا عن تأخر، فإم

يشهد لمافيه قرينة لم يكن معتبر. قاموس الرجال، ج ١ ص ١١٦.

«التنقيح» الذي اعترض عليه. ولكن لابد من القول انه على الرغم من ان بعض هذه الادلة لا تستطيع بمفردها ان تثبت عدم صحة هذه النسبة، ولكنها بمجموعها — كما قال العلامة التستري ايضاً — تحول دون القبول اطلاقاً بهذه النسبة. وقد أيد كل من العلامة والعارف بالرجال المعاصر آية الله الشيرازي الزنجاني في توضيحاته عدم صحة التهمة الموجهة اليه. ان القول بأن ابان قد روى عن الامام الكاظم (ع) يمكن ان يكون دليلاً على انكار اتهامه بالناووسية. يقول العلامة التستري في رفض هذه التهمة: «إنالم نقف على روايته عنه، ولا عدّه الشيخ والبرقي في الرجال في غير اصحاب الصادق (ع)». وفي قبال ذلك لابد من القول بأن النجاشي قد صرح قائلاً بان ابان قد: «روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن (ع)»^١

يضاف الى ذلك ان في «معاني الاخبار» روايتين ينقلهما ابان عن الامام الكاظم (ع)^٢. والدليل الآخر الذي يمكن ذكره على عدم صحة اتهام ابان بالناووسية هو الرواية التي ينقلها الكشي نفسه و ابان من بين رواتها: محمد بن الحسن قال: حدثني ابو علي، قال: حدثنا محمد بن الصباح، قال: حدثنا اسماعيل بن عامر عن ابان عن حبيب الخنعمي، عن ابن ابي يعفور، قال: كنت عند الصادق (ع) اذ دخل موسى (ع) فجلس، فقال ابو عبدالله: «يا ابن ابي يعفور، هذا خير ولدي و أجملهم إلي، غير ان الله عزوجل يضل قوماً من شيعتنا، فاعلم انهم قوم لاخلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم». قلت: جعلت فداك، قد ازغت قلبي عن هؤلاء. قال: «يضل به قوماً من شيعتنا بعد موته جزعاً عليه، فيقولون: لم يمت، وينكرون حق الأئمة من بعده و يدعون الشيعة الى ضلالهم، وفي ذلك ابطال حقوقنا وهدم دين الله. يا ابن ابي يعفور، فالله و رسوله بريء و نحن منهم براء»^٣.

هذه الرواية تستتكر صراحة العقيدة التي وردت في المصادر باسم النواووسية.

٢. معاني الاخبار، ص ١٥٣ و ١٧٣

١. رجال النجاشي، ص ١٣

٣. رجال الكشي، ص ٤٦٢ رقم ٨٨١

أبان يروى اخبار شعراء ايام العرب

بالاضافة الى الفقه والكلام عند الشيعة كان ابان واقفاً على اخبار شعراء العرب و ايامهم و انسابهم، و تخصصه في سيرة الرسول (ص) يعود الى توجهاته العلمية تلك. يومئذ كانوا يطلقون على امثال هؤلاء اسم «الأخباريين». وله في هذا الباب تلامذة مبرزون و مشهورون.

يقول الشيخ الطوسي و النجاشي عن ابان انه عاش زمناً في البصرة و الكوفة، و لهذا فقد قال اشخاص مثل ابي عبيدة معمر بن المثنى و محمد بن سلام الجمحي انها سمعانه «اخبار الشعراء و النسب و الأيام» يقول العلامة التستري، رحمة الله عليه: «هذا و ابو عبد الله محمد بن سلام الذي قال في الفهرست و النجاشي: «أخذ عن ابان هذا» لم اعرفه، و المعروف ابو عبيد قاسم بن سلام، و يأتي في محله محمد بن سلام، لكنه متأخر، فقال الحموي في ذلك: مات سنة ٢٣٢ هـ. فيشكل ان يأخذ عن هذا الذي من اصحاب الصادق (ع)».

لاريب ان الشخص الذي عناه الشيخ و النجاشي هو محمد بن سلام الجمحي المتوفى سنة ٢٣٢ او ٢٣١ هـ. و هو صاحب كتاب «طبقات فحول الشعراء» المعروف و الذي طبع مؤخراً و قد صححه تصحيحاً جيداً جداً محمود محمد شاكر. محمد بن سلام ينقل عن ابان بن عثمان الاحمر في اكثر من عشرة مواضع اخباراً و اشعاراً، و على هذا لا يمكن قبول قول العلامة التستري. و فيما يتعلق بالعم، فعلى الرغم من هذه المنقولات فاننا مضطرون الى ايجاد نوع من التوازن بين عمري الاستاذ و تلميذه الى الحمد الذي يسمح لهما بحضور جلسات الدرس. و في الوقت نفسه لم يكن ابان، طبعاً، الصحابي الوحيد للامام الصادق (ع)، بل، خلافاً لتصور العلامة التستري الذي كتب يقول انه لم ير رواية من الامام الكاظم (ع) منقولة عنه. و لكن سبق القول ان هناك خبرين نقلها ابان عن الامام الكاظم (ع) المذكورين في كتاب «معاني اخبار». و على هذا يمكن ان يكون حياً في سنة ١٧٠. أو بضع سنوات بعد ذلك.

لا بد من القول صراحة ان تتلمذ محمد بن سلام و ابي عبيدة معمر بن المثنى على يد ابان،

على الرغم من كونها من الوجوه الادبية البارزة في القرنين الثاني والثالث الهجري، لدليل على علو مقام أبان العلمي يومذاك. و عليه يلزم القول انه لم يكن محدثاً للاخبار الفقهية فحسب، بل كان ايضاً عالماً بارزاً واديباً ذا نفوذ ومؤرخاً عارفاً باخبار العرب وأيامهم. نورد هنا اقتباسين مما نقله محمد بن سلام عن أبان بن عثمان: قال ابن سلام: اخبرني أبان بن عثمان البجلي، قال: مرّ ليّيد بالكوفة في بني فهد، فأتبعوه سؤلاً يسأله: من أشعر الناس؟ فقال: الملك الضليل^١. فأعادوه اليه، فقال: ثم من؟ فقال: الغلام القتيل^٢. وقال غير أبان، قال: ثم ابن العشرين — يعني طرفة — قال: ثم من؟ قال: الشيخ ابو عقيل — يعني نفسه^٣. اقال ابن سلام اخبرني أبان بن عثمان البجلي، قال: مرّ [الاخطل] بالكوفة في بني رؤاس، ومؤذنه ينادي بالصلاة، فقال بعض شبانهم: أبا مالك، ألا تدخل فتصلي؟ فقال:

اصلي حيث تُدركني صلاتي وليس البر وسط بني رؤاس^٤

المواضع التي وردت فيها المقتبسات من أبان بن عثمان في «طبقات فحول الشعراء» هي: ١٠٣/١ و ٢٥٣ و ٢٥٥ و ٣٧٥/٢ و ٣٨٢ و ٤٣٩ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٨٢ و ٤٩٠ و ٤٩٢ و ٥٤١. وقد وردت هذه المنقولات في «الآغاني» وفي مصادر اخرى سند كرها في الهامش.

أبان وكتابه المغازي

بالنظر الى ما نقل عن أبان من اخبار السيرة التي وصلت اليها يتبين ان كتابه هذا كان منذ البداية في متناول يدا المحدثين والإخباريين (اي المؤرخين) إلا انه، مثل ساير كتب الشيعة، كان محدود الاستفادة منه، وقلما ورد ذكره في كتب المتقدمين، بحيث ان ابن النديم، في القسم الباقي منه، لم يذكر كتاب المغازي هذا ولم يشر الى مؤلفه بشيء. ومع ذلك فان الشيخ الطوسي في «الفهرست» الذي ألفه بهدف التعريف بمصنفات الإمامية، يذكر كتابه هذا. و

١. هو امرؤ القيس

٢. هو طرفة بن العبد

٣. طبقات فحول الشعراء، ج ١ ص ٥٢. طبقات الشعراء، ص ٤٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢٥ ص ١٦٨.

العمدة، ج ١ ص ٧٧. المزهو للسيوطي، ج ٢ ص ٧٩. الشعر والشعراء، ص ١٤٢

٤. طبقات فحول الشعراء، ج ٢ ص ٤٧١. ونقله في الهامش عن الآغاني، ج ٨ ص ٣١٣.

الظاهر أنه لم يعرف لأبان كتاباً غير هذا، ولكنه قال إن له كتاباً آخر باسم «الأصل» في العبارات التالية:

«و ما عرف من مصنفاته إلا كتابه الذي يجمع المبتدأ والمبعث والمغازي والوفاة والسقيفة والردة».

كان هذا الكتاب يشتمل في الأصل على عدد من الفصول، يعد كل فصل منها كتاباً، ولكنها جميعاً كتاب واحد، كما قال عنه الشيخ. يعدد الشيخ طرقه للوصول الى الكتاب، ثم يضيف: «و هناك نسخة أخرى أنقص منها رواه القميون»^١. من المحتمل أن يكون هذا الكتاب تحت تصرف علي بن ابراهيم ونقل عنه في تفسيره.

ولقد كان النجاشي عارفاً بالكتاب ايضاً، فهو يقول: «له كتاب حسن كبير يجمع المبتدأ والمغازي والوفاة والردة»^٢. ويكرر ياقوت هذه العبارة نفسها بشأن الكتاب، من دون ان يذكر ان كان هو قد رآه أم لا^٣.

لسوف نرى — على قدر مالدينا من اطلاع — أن الشخص الوحيد الذي استعان بكتاب ابان وصرح بذلك، هو الشيخ الطبرسي. أما الآخرون الذين استفادوا من الكتاب فقد نقلوا الرواية عن طريق اساتذتهم واصله الى ابان، من دون اشارة الى الكتاب نفسه. لتوضيح ذلك لابد من مقدمة قصيرة:

ابتداءً لابد من الاشارة الى أنه بالإضافة الى السماع من الاساتذة، كان الرجوع الى الكتب المدونة مألوفاً منذ القرن الاول الهجري. مع ذلك كانت اهمية السند في نقل الحديث و الأخبار، جعل الاستفادة من المدونات أمراً لا يكون إلا بإجازة صاحب الرواية او حتى السماع والقراءة. في هذه الحالة عند ما كان تلميذ يحصل على الاحاديث عن طريق السماع او القراءة، ما كان احد يروي عنه هذه الاحاديث إلا اذا كان يعرف استاذ الراوي و يطمئن اليه، اذا كان من اليسير جداً أن يقوم بعضهم بوضع الأحاديث. ومع ذلك فلم يكن وضع

١. الفهرست، ص ١٨ و ١٩.

٢. معجم الادباء، ج ١، ص ١٠٨ و ١٠٩.

الأحاديث قليلاً، ولكن لم يكونوا يومذاك يعرفون طريقاً آخر افضل لمنع وقوع الوضع. اذا أثار احد شكوكهم راحوا يفتشون عن يمكن أن يكون قد نقل الحديث نفسه عن ذلك الشيخ، غير الناقل المشكوك فيه. كان هذا هو الاسلوب الوحيد لقبول الحديث منه. لقد أوردنا هذا التوضيح لنعرف سبب عدم الرجوع الى الكتب في القرون الأولى، وإنما كان يكتب بذكر اسم الاستاذ. وفيما يتعلق بكتاب أبان، فان الذين ذكروا اسمه فقط من المحتمل جداً أن كتابه كان في متناول أيديهم ايضاً.

اليعقوبي وكتاب المغازي

على كل حال، لقد استند كثير من الرواة و المؤرخين على كتاب أبان وإن لم يذكروا الكتاب بالاسم. من المؤرخين الاوائل الذين استندوا الى كتاب أبان هو احمد بن محمد بن واضح اليعقوبي، وهو من المؤرخين الذين لم يدونوا التاريخ بصورة حديث مسند، بل هو يذكر آحاد النقول من دون ذكر سند. مع ذلك، ففي مطلع المجلد الثاني اورد فهرستاً بالمصادر التي اعتمدها، وفيه اسم أبان مذكور هكذا: «... وكان ممن روينا عنه ما في هذا الكتاب... أبان بن عثمان عن جعفر بن محمد (ع)». سبق القول إن فؤاد سزگين قد استند الى هذا الكلام في قوله إن لأبان بن عثمان بن عفان كتاباً في السيرة اعتمده اليعقوبي فيما كتب^١. ان ابن الخليفة الثالث كان قد توفي فيما بين سنة ٩٥ و ١٠٥ هـ. لذلك فانه ما كان يمكن أن ينقل عن جعفر بن محمد الصادق (ع). وقد ارتكب هذا الخطأ عبد العزيز الدوري ايضاً^٢.

ينقل اليعقوبي في تاريخه العديد من الروايات عن الامام الصادق (ع) ولكن لا بد من القول انه في الفهرست المذكور صرح بأنه نقل من أبي البخري عن الامام الصادق (ع) بعض الروايات، وعليه فليس كل ما نقل في كتابه عن الامام الصادق (ع) مأخوذاً من أبان. أما ما ينقله اليعقوبي عن الامام الصادق (ع) من طريق أبان او أبي البخري فهي:

١. حديث عن مولد رسول الله (ص) في الثاني عشر من شهر رمضان (ج ٢ ص ٧).

٢. حديث عن ان الفاصلة بين زواج عبدالله من آمنه و ولادة الرسول (ص) كانت عشرة اشهر (ج ٢ ص ٩).
٣. رواية بشأن جبريل ونزوله لأول مرة على رسول الله (ص) في يوم الجمعة العشرين من شهر رمضان، ولذلك اتخذ المسلمون الجمعة عيداً (ج ٢ ص ٢٢-٢٣).
٤. رواية عن ان معجزات كل نبي تتناسب مع شيوخ حالة خاصة في زمانه، وان معجزة القرآن كانت بسبب شيوخ السجع والخطابة... في زمان بعثة رسول الله (ص) (ج ٢ ص ٣٥).
٥. رواية عن نزول القرآن وانتظار رسول الله (ص) حتى نزول آية القتال والبداية بالحرب (ج ٢ ص ٤٤).
٦. رواية عن اللقاء جبريل كلمة عند موازاة الرسول (ص) التراب بحيث كان الحاضرون يسمعون الصوت دون ان يروا احداً (ج ٢ ص ١١٤) هناك في تاريخ يعقوبي روايات أخرى تشبه ما نقل عن أبان في المصادر الأخرى شهاً تاماً. من ذلك خبر عن خديجة (ع) ينقله الشيخ المفيد في «الأمالي» ص ١١٠ واليعقوبي أورده في (ج ١ ص ٣٥) بدون ذكر السند.

كتب الشيعة في الحديث وكتاب السيرة لأبان

بالإضافة الى الروايات الفقهية الكثيرة، تضم كتب الحديث في القرنين الثالث والرابع أخباراً كثيرة حول سيرة رسول الله (ص)، من أهمها كتاب «الكافي» للكليني، وتفسير القمي، وكتب الصدوق وبعض كتب الشيخ المفيد. الكليني، في «الروضة» خاصة، يذكر عدداً من روايات أبان في سيرة الرسول (ص). وفي ظن قريب من اليقين يمكن القول ان ما جاء في «الروضة» وفي تفسير القمي مأخوذ من كتاب أبان. خاصة اذا لاحظنا ان الشيخ يشير في الفهرست الى نسخة من كتاب «رواه القميون»، كما ان الشيخ الصدوق أيضاً ينقل أحاديث كثيرة في كتابيه «علل الشرايع» و«الأمالي» عن أبان، بعضها يخص تاريخ الانبياء وبعضها يخص سيرة الرسول (ص).

الامام ابوطالب يحيى بن الحسين بن هارون (٣٤٠-٤٢١) من أئمة الزيدية في ديار الديلم وغيلان، ينقل في كتاب اماليه تحت عنوان «تيسير المطالب» اخباراً عن أبان في مواضع عدة، واسنادها جميعاً متشابهة حتى تصل الى أبان: «اخبرني ابي، قال: اخبرنا محمد بن الحسن بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب، قال: حدثنا جعفر بن بشير البجلي، عن أبان بن عثمان». هذا الاشتراك في الاسناد والنقل عن أبان قد يؤخذ على انه نقل من كتاب أبان^١.

و الشيخ المفيد الذي جاء اسمه كأول شخص في اول اشارة للشيخ الطوسي الى ابان، يورد نقولات عن أبان.

الطبرسي و كتاب ابان

الشخص الوحيد الذي صرح بأنه نقل من كتاب أبان و حفظ لنا جانباً كبيراً منه، هو المرحوم الطبرسي في كتابه «اعلام الوري». في فصل مغازي رسول الله (ص) ينقل بعضاً من ذلك بقوله: «و في كتاب أبان» او «قال أبان». و في بعض المواضع يشمل نقله منه عدة صفحات، فلاشك في أنها منقولة من كتاب أبان، و ذلك لأن الطبرسي كثيراً ما يشير الى مصادره^٢.

من المحتمل ايضاً أن الطبرسي قد نقل من هذا الكتاب في «مجمع البيان» ولكن هنا اكتفى من السند بذكر المعصوم، لذلك ليس الأمر واضحاً.

كان كتاب «اعلام الوري» في متناول ابن شهر آشوب، فنقل منه عن كتاب أبان. من بين مقتبسات ابن شهر آشوب من أبان هناك حديث واحد عن مولد رسول الله (ص) لم يذكر في «اعلام الوري»، ولكن في المواضع الاخرى مصدره هو «اعلام الوري» على الرغم من أنه لم يشر الى ذلك، و دليل ذلك هو إنه في الوقت الذي يقتبس ما نقله الطبرسي عن أبان

١. من افادات الصديق العالم حجة الاسلام جواد شيرازي دام ظله.
٢. في مقالة مستقلة بحثت في مصادر كتاب اعلام الوري ولدي فهرست بها.

يقتبس قبل ذلك وبعده من ابن اسحاق او من غيره في «المناقب».
الراوندي في «قصص الانبياء» يستند الى كتاب «اعلام الورى» فيما يتعلق بالمغازي،
ولكنه لا يشير اليه ولا الى اسم أبان، إنما تشابه العبارات هو الذي ينبئ عن ذلك. وفي فصل
تاريخ الانبياء يتكرر اقتباسه من أبان.

المصادر السنية وكتاب أبان

على قدر بحثنا الذي اجريناه لم نعثر في مصادر اهل السنة إلا على اقتباس واحد من أبان
في حديث عن السيرة النبوية، وهو حديث مطول تقريباً فيه «عرض رسول الله نفسه على
قبائل العرب». ابو نعيم الاصفهاني والبيهقي يذكran سندين لذلك، احدهما عن: أبان بن
عبدالله البجلي عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب، و
الآخر عن: أبان بن عثمان عن ابان بن تغلب... الخ. يقول محقق «دلائل النبوة» للبيهقي في ذيل
اسم أبان بن عبدالله البجلي: «هو أبان بن ابي حازم البجلي الكوفي» وقد ورد اسم هذا
الشخص في «ميزان الاعتدال» (٩/١) و «الضعفاء» للعقيلي (٤٤/١) و «تهذيب الكمال»
للمزي (١٤/٢). ابن سعد (طبقات، ٦/٣٥٥) يقول: «توفي أبان في خلافة ابي جعفر
بالكوفة».

لقد ذكرنا هذه الايضاحات ليتبين لنا إن كان أبان بن عبدالله في السند الأول هو نفسه
أبان بن عثمان. في وقت يكونان فيه متعاصرين، واسماهما أبان، ولقبهما البجلي وكلاهما
ينقلان هذا الحديث نفسه عن أبان بن تغلب!

لابد من الاشارة هنا الى أن المزي اعتبر أن ابان بن تغلب من مشايخ ابان بن عبدالله. و
من المحتمل جداً أن يكون سنده في ذلك هو هذا الحديث. إننا نرى أن أبان بن عبدالله في
السند الاول خطأ، إنما المقصود هو ابان بن عثمان الاحمر.

ولابد من ملاحظة أن هذا السند: ابان بن عثمان، عن ابان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن



عباس قد تكرر عشرات المرات.^١

على كل حال، هذا الحديث كثير الورد في مصادر أهل السنة، حيث ذكر أن راويه هو أبان بن عثمان.^٢

كتاب «المبتدأ» لأبان بن عثمان

الفصل الاول من كتاب ابان هو «كتاب المبتدأ» وهو اسم مأخوذ من «البدء والبديء: الاول» ويقصد به اخبار الاولين القدامى، ومصادقه الخاص هو اخبار انبياء الله منذ آدم (ع)، إذ كان المؤرخون المسلمون يبدأون بتاريخ الانسان من ذلك الزمان، بتأثير من التدوين التاريخي في التورات والقرآن. ابن اسحاق ايضا كتب في بداية كتابه في السيرة فصلا باسم «المبتدأ» والذي حذفه بعد ذلك ابن هشام، واملزنا نلاحظ وجود أمثال هذا الفصل في كتب التاريخ العامة. مثل تاريخ اليعقوبي و تاريخ الطبري. في هذه الفصول تورد عادة أخبار عن أهل الكتاب وهي فصول تكثر فيها الاسرائيليات من أقوال اليهود او من المصادر اليهودية. يذكر ابن النديم عدداً من الكتب بهذا العنوان.^٣

كما قلنا من قبل، الفصل الاول من كتاب أبان يسمى «المبتدأ». و عنوان الكتاب قد يشمل كتاباً مستقلاً او فصلاً من كتاب، بمثابة كانت الابواب الفقهية في كتاب تعنون تحت عنوان كتاب متميز.

وقد اعد أبان هذا الفصل بذكر روايات عن الأئمة (ع) و من مصادر اخرى، لذلك لا يمكن الوثوق بجميع ما اورده فيه. فيما يلي نورد فهرستاً بالاخبار المنقولة عن ابان في مختلف المصادر.

١. راجع بحار الانوار، ج ٢ ص ٤٦، ج ٥ ص ٢٨٦، ج ١٣ ص ٢٦٥، ج ١٤ ص ٢٧١، و ٣٧١ و ٤٤٥، ج ١٥ ص ٢٠٦، ج ١٩ ص ٣١٣، ج ٣٦ ص ٢٧٧، ج ٣٨ ص ١٠٢، ج ٣٩ ص ٢٤٧، ج ٤٣ ص ٩٨، ج ٤٤ ص ٢٥٧، ج ٦٠ ص ٢٣٩، ج ٦٣ ص ٣٣٤، ج ٧٠ ص ١٣٧، ج ٧١ ص ٧٣، ج ٧٨ ص ٤٩، ج ٨١ ص ١٤٠، ج ٩٠ ص ١٨١ و ج ٩٢ ص ١٣٦.
٢. دلائل النبوة للبيهقي، ج ٢ ص ٤٢٧، دلائل النبوة للافهاني، ص ٢٨٢ رقم ٢١٤. كنز العمال، ج ١٢ ص ٥٢٢ رقم ٣٥٦٨٤. لسان الميزان، ج ١ ص ٢٤.
٣. الفهرست، ص ٩٢ و ١٠٦ و ١٢٢.

لا بد من القول إن من المصادر التالية التي كانت أكثر استناداً على كتاب أبان هما كتابا الراوندي «علل الشرايع» و «قصص الانبياء». وكثيراً ما يمكن أن تكون ارجاعات الهوامش مقتبسة الواحد من الآخر، وهذا يصدق أكثر على «البحار» الذي يكاد يكون قد اورد جميع نقولات قصص الانبياء، لذلك فقد تغاضينا عن ذكر مواضع القصص نفسها. المواضع التي اقتبس فيها من كتاب «المبتدأ» لأبان في المصادر التالية فيما يخص الانبياء، كما يلي:

- تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٦٥ وج ٢ ص ١٨٣.
تفسير القمي: في الصفحات ٣٧ و ٣٠٤ و ٤٦٩ و ٥٦٨ (الطبعة الحجرية).
الاختصاص: ص ٢٦٥.
مجمع البيان: ج ١ ص ٢٠٤.
علل الشرايع: في الصفحات ١٣ و ٢٨ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٨ و ٦٦ و ٦٩ و ٧٢ و ٧٤ و ٣٩٨ و ٤١٨ و ٥٤٦ و ٥٥١ و ٥٦٢ و ٥٧٨ و ٥٨٤.
معاني الاخبار: ص ٢٦٩.
امالي الصدوق: ص ١٧٠.
كمال الدين: ج ١ ص ١٤٧.
فضائل الاشهر الثلاث [!]: ص ٢٢.
الخصال: ج ١ ص ٥٠ و ٥٠٢.
ثواب الاعمال: ص ٧٧.
بحار الانوار: ج ١١ في الصفحات ٨٧ و ١٠٠ و ١٠٣ و ١٧٥ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨١ و ٢١٠ و ٢٦٦ و ٢٩١ و ٢٩٣ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٣١ و ٣٣٧ و ٣٨٥. ج ١٢ في الصفحات ٤-٧ و ١٣ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٤ و ٧٧ و ٧٩ و ٨٥ و ١٠٤ و ١١١ و ١١٥ و ١١٧ و ١٢٨ و ١٣٠ و ١٦٠ و ١٦١ و ٢٥٦ و ٢٦١ و ٣٠٣ و ٣٠٧ و ٣٤١. ج ١٣ في الصفحات ١٠ و ٣٨ و ٤٢ و ١٢٠-١٢٣ و ١٣٦ و ١٧٦ و ١٧٨ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٦٥. ج ١٤

في الصفحات ٣٨ و ٣٩ و ١١٠ و ١١٥ و ١٣٧ و ١٣٩ و ١٨٠ و ١٩٢ و ٢٠١ و ٢١٤ و ٢١٩ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٧٠ و ٣٧١ و ٤٢٧ و ٤٤٥ و ٤٤٨.

أبان و السيرة

مما يؤسف له اننا نفتقد سيرة أبان لذلك لا يمكننا أن نتحدث عن كيفية تدوينه الكتاب. على قدر علمنا كان هو ايضا تحت تأثير اسلوب الحديث، ينقل الروايات عن السيرة مسندة، و الدليل على ذلك هو الاقسام الباقية منه بحيث ان كل قسم بقي بشكل خبر مستقل.

لقد سعى أبان، بصفته محدثاً شيعياً، أن يدون سيرة مستندة الى اخبار الأئمة المعصومين. و لذلك فان معظم اقتباساته إما هي مأخوذة مباشرة من الامام الصادق (ع) وإما عن طريق بعض الأصحاب تصل الى الامام الصادق او الباقر (ع). ولكنه مع ذلك لجأ الى الطرق العادية احياناً في نقل الحديث لإكمال كتابه. فمثلاً ينقل في بعض الاحيان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن عبد الله بن عباس، و احياناً اخر ينقل الحديث مرسلًا بحيث انه لم يذكر اسم الامام المعصوم، فمن المحتمل في هذه المواضع انه نقل رواية عن غير الأئمة المعصومين.

بالنظر لأن جوانب كبيرة من السيرة قد اوردها الطبرسي في «اعلام الوري» بدون ايراد اسنادها، لذلك لا يمكن دراسة اسناد أبان في هذا الكتاب دراسة مسهبة. ولكن في الوقت نفسه مما بقي في ايدينا منه و من الثقة الذين يقتبس منهم، مثل زرارة، و ابي بصير، و محمد بن مسلم، و أبان بن تغلب و غيرهم، يمكن الوثوق بدقة كتابه.

وبما أن جميع كتب السيرة المستقلة التي كتبها الشيعة قد تلفت، مع الاسف، فترميم سيرة أبان يعتبر خطوة على طريق معرفة وجهات نظر الشيعة فيما يتعلق بسيرة الرسول (ص). هناك، في الحقيقة، مقادير مهمة من اخبار السيرة في تفسير علي بن ابراهيم القمي وكذلك في تفسير ابي الجارود عن الامام الباقر (ع) و رواية مستقلة اخرى، ولكنها جميعاً ليست لها قيمة سيرة كاملة منظمة و دقيقة. لابد أن نضيف أن عملية ترميم الكتاب قد انجزت و هو جاهز للنشر.

إليكُم فهرستاً عن مواضيع كتاب المغازي لأبان، ونشير الى أن كل عنوان يمكن أن يحتوي على خبر قصير او طويل:

- * مكة قبل الاسلام: الكافي، ج ٤ ص ٢١٠.
- * ميلاد رسول الله (ص): الكافي، ج ٨ ص ٣٠٠ - أمالي الصدوق، ص ٢٣٤ - مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ٥٣ و ٥٧.
- * بداية النبوة: أمالي ابن الشيخ، ص ٢٨ - تيسير المطالب، ص ٦.
- * المعراج: البحار: ج ١٧ ص ٣٣٦ عن أمالي الصدوق - الكافي: ج ٨ ص ٢٦٢ و ٢٧٦ - تفسير القمي، ص ١١١.
- * رسول الله و المشركون: تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٥٢ - روضة الكافي، ص ١٠٣.
- * رسول الله و خديجة: أمالي الشيخ المفيد، ص ١١٠.
- * رسول الله و دعوة القبائل: دلائل النبوة لابي نعيم، ص ٢٨٢ - ٢٨٨. دلائل النبوة للبيهقي، ج ٢ ص ٤٢٢.
- * اختيار النقباء: الخصال، ج ١ ص ٨٩ و ٩٠.
- * غزوة بدر: تفسير القمي، ص ٢٣٥ و ٢٣٦ - الكافي، ج ٨ ص ١١١ - سعد السعود، ص ١٠٢ - ١٠٤.
- * بنو النضير: تفسير القمي، ص ٦٧١ - ٦٧٣ (الطبعة الحجرية).
- * غزوة احد: الكافي، ج ٨ ص ١١٠ - الخصال، ج ٢ ص ١٥ - علل الشرايع، ج ١ ص ٧ - معاني الاخبار، ص ٤٠ - اعلام الوري، ج ١ ص ١٧٧ - ١٨٣ - المناقب، ج ١ ص ١٩٢ - ١٩٣.
- * حمراء الأسد: اعلام الوري، ج ١ ص ٨٣ - ١٨٥.
- * غزوة الاحزاب: الكافي، ج ٨ ص ٢١٦ و ٢٧٧ - تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٦ - اعلام الوري، ج ١ ص ١٩٣ - ١٩٦.
- * وفاة الرسول (ص): الكافي، ج ١ ص ٢٣٦ - علل الشرايع، ص ٦٦، أمالي المفيد، ص

* بنو هاشم و المعارضون: اعلام الوري، ج ١ ص ٢٧١ و ٢٧٢ - الكافي، ج ٨ ص ٢٩٥ - ٢٩٧.

* غسل رسول الله (ص): اعلام الوري، ج ١ ص ٢٧٠ - كامل الزيارات، ص ١٣ - تهذيب الاحكام، ج ١ ص ٤٦١.

* اخلاق رسول الله (ص): الكافي، ج ٦ ص ٢٧٠ و ٥٤٨ - كتاب الزهد، ص ٤٤ و ٤٩ - الاختصاص، ص ٢٩٩ - معاني الاخبار، ص ١١٩ - أمالي الصدوق، ص ٣٧٧ - الكافي، ج ٨ ص ٣٣٢ - علل الشرايع، ص ٣٥ - الكافي، ج ٢ ص ٦٣٢ - الخصال، ج ٢ ص ٨٧ و ٨٧.

* بنو قريظة: البحار، ج ١٥ ص ٢٠٦ عن كمال الدين.

* حديث الافك: الجمل، ص ٤٢٦.

* صلح الحديبية: المناقب في المناقب، ص ٤٣ - اعلام الوري، ج ١ ص ٢٠٦.

* خير: اعلام الوري، ج ١ ص ٢٠٨ - ٢١٠ - تيسير المطالب، ص ٢٩.

* مؤتة: اعلام الوري، ج ١ ص ٢١٢ و ٢١٣ - المناقب، ج ١ ص ٢٥٧ - تيسير المطالب،

ص ٣١.

* فتح مكة: المناقب، ج ١ ص ٢٠٦ - اعلام الوري، ج ١ ص ٢١٨ - الكافي، ج ٥.

ص ٣٣ و ٥٢٧.

* السرايا بعد فتح مكة: اعلام الوري، ج ١ ص ٢٢٥ - ٢٢٨ - علل الشرايع، ص ٤٧٣.

* غزوة حنين: الكافي، ج ٨ ص ٣٧٦.

* المنافقون في تبوك: اعلام الوري، ج ١ ص ٢٤٦.

* المباهلة: اعلام الوري، ج ١ ص ٢٥٦.

* حجة الوداع: اعلام الوري، ج ١ ص ٢٦٠ و ٢٦١.

* ابوذر و رسول الله (ص): الكافي، ج ٨ ص ١٢٨.

* بنوضبة: الكافي، ج ٧ ص ٢٤٥.

* نزول سورة والعاديات في حق علي (ع): تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨١١.

* الخطبة الشقشقية: معاني الاخبار، ص ٣٦١ و ٣٦٢.

دور الشيعة في الكتابات التاريخية

نورد فيما يلي شرحاً اجمالياً عن دور الشيعة في تدوين تاريخ العصر الاول الاسلامي: إذا اعتبرنا الكتابات الاولى للمسلمين هي كتابة الحديث، كان الشيعة متقدمين على غيرهم في تدوين الحديث بالنظر للاهمية التي كانوا يولونها لذلك. وقد كان من الأمور المؤثرة في ذلك هو منع الخلفاء من تدوين الحديث من جهة، وأوامر أئمة الشيعة (ع) بتدوينها من جهة أخرى.^١ وحسب ما يقوله الدكتور شوقي ضيف و مصطفى عبدالرزاق، اول كتاب في تاريخ الاسلام كان كتاب سليم بن قيس المعاصر للحجاج.^٢ إن التحديدات التي كانت مفروضة على الشيعة حملهم على السعي للمحافظة على معتقداتهم، وقلما كانوا يعنون بالبحث عمّا لدى الآخرين. كانت العناية بالاخبار الشيعية محفوفة بالمخاطر. وقد جلد ابو عبدالله احمد بن محمد مئة جلدة بأمر من المتوكل لعدم احترامه بعض افراد السلف. وكان قد ألف عدداً من كتب التاريخ.^٣

و من الادلة الاخرى على عدم الاهتمام النسبي هو أن حركة المسلمين التاريخية التي كانت تدور عموماً حول أحداث الخلافة، كانت مرفوضة في نظر الشيعة، لذلك لم تكن تحظى باهتمامهم.

إلا أن هذا لا يعني أن مساهمة الشيعة في تدوين الآثار العلمية كانت قليلة، بل بالعكس، إذ بالمقارنة مع غيرهم، مع اخذ النسبة العددية و الامكانات بنظر الاعتبار، يتبين أن للشيعة

١. مقدمه اي بر تاريخ تدوين حديث، ص ٥-١١.

٢. تاريخ الادب العربي «العصر الاسلامي» ص ٤٥٣. تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية، ص ٢٠٢ و ٢٠٣. وقد اعيدت كتابة هذا الكتاب في الرابع الهجري و يحتمل ان تكون فيه اضافات.

٣. الفهرست، ص ١٢٤.

على هذا الصعيد سابقة جديرة بالثناء. إن المساعي العلمية للشيعية ولؤيديهم قد بلغت مبلغاً حملت احمد بن يونس على أن يقول: «جميع اصحاب المغازي كانت لهم ميول شيعة» مثل ابن اسحاق وابن معشر يحيى بن سعيد الاموي وغيرهما.^١ وحتى الطبري قاداتهم بالتشيع،^٢ او انه، كما سبق أن قلنا، حصلت له مؤخراً ميول شيعة.^٣ كذلك اتهم ابن الاعثم بالتشيع.

و اذا ما تجاوزنا المتهمين بالتشيع، فهناك مؤرخون من الشيعة فعلا، مثل اليعقوبي، وهو من المؤرخين المبرزين الشيعة الامامية. والسعودي، صاحب كتاب، «مروج الذهب»، من الشيعة الزيدية، في الأقل. ونصر بن مزاحم المنقري، صاحب كتاب «وقعة صفين» يعد من الشيعة، و يعد كتابه من الكتب التاريخية القيمة التي و صلتنا. وهناك آخرون مثل: ابي احمد عبدالعزيز بن يحيى الجلودي، من الشيعة الامامية ومن المؤرخين، وقد عدد ابن النديم بعض كتبه.^٤

احمد بن عبدالله الثقي من الشيعة الذين ذكرهم الخطيب واعتبره مؤلف «مقاتل الطالبين»^٥، وقد اورد ابن النديم بعضاً من مصنفاته.

محمد بن زكريا بن دينار الغلابي، من المؤرخين الشيعة، وقد اشار النجاشي الى كتبه عن مقاتل الطالبين، وله كتاب في فاطمة الزهراء (ع).^٦ وقد اورد ابن النديم اسماً بعض من كتبه.^٧

ابراهيم بن محمد الثقي، من مشاهير المؤرخين الشيعة. كان في البداية زيدي المذهب، ثم انضم بعد ذلك الى مذهب الشيعة الامامية. له مصنفات في المغازي، والسقيفة، والشورى، ومقتل عثمان، ومقتل علي (ع)، ومقتل الحسين (ع) وفي مواضيع اخرى، لم يبق منها سوى

٢. المصدر نفسه، ٤٠-٨٢.

١. معجم الادباء، ج ١٨ ص ٧

٣. جغرافياى انساني شيعة در جهان اسلام، ص ١٣٣-١٥٣

٤. الفهرست، ص ١٢٨ و ٢٤٦

٦. الفهرست، ص ١٦٦

٨. فهرست الشيخ الطوسي، ص ١٢١

٥. تاريخ بغداد، ج ٤ ص ٢٥٢، قاموس الرجال، ج ١ ص ٥٠٨

٧. النجاشي، ص ٣٤٦، ش ٩٣٦



كتابه القيم «الفارات»^١.

جابر بن يزيد الجعفي (م ١٢٨، ١٢٩) من المحدثين والمؤلفين الشيعة. له عدد من الكتب في المقاتل نقل منها كل من الطبري ونصر بن مزاحم.^٢ وقد ذكره النجاشي وذكر كتبه.^٣ اصبح بن نباته، من اصحاب الامام علي (ع) وتوفي في اوائل القرن الثاني. كان يحفظ للامام اكثر من سبعين خطبة، ومن رواية عهد الامام الى مالك الاشتهر. له كتاب في مقتل الامام الحسين (ع).^٤

يحيى بن الحسن العبيدي (م ٢٧٧) من مؤرخي الشيعة وله كتاب بعنوان «اخبار المدينة» وآخر بعنوان «نسب آل ابي طالب» وقد اقتبس منه ابو الفرج الاصفهاني في كتابه عن مقاتل الطالبين، كما استعان به صاحب كتاب «بحر الانساب»^٥ وقد ذكره النجاشي ايضا.^٦

هذه اسماء بعض المؤرخين الشيعة. وثمة اسماء اكثر في رجال النجاشي والشيخ الطوسي وكذلك في فهرست منتجب الدين.

من الرواة الشيعة الذين تجب الاشارة اليهم ابو مخنف وهشام بن محمد الكلبي، وقد كانا من المؤرخين بمعنى الكلمة. وقداورد النجاشي شرح حالهما في رجاله.^٧

إن عناوين بعض المؤلفات الشيعية التاريخية تدل على أن هؤلاء كانوا يولون اهتماماً خاصاً بالسيرة النبوية والحوادث المهمة في صدر الاسلام.

من ذلك، مثلاً، كتاب «اسماء آيات رسول الله واسماء سلاحه» وكتاب «وفاة النبي (ص)» لعلي ابن الحسن بن علي بن فضال.^٨

و بعض عناوين مصنفات عبدالعزيز الجلودي الأزدي - من علماء الشيعة المعروفين

١. لسان الميزان، ج ١ ص ١٠٢ و ١٠٣. معجم الأدباء، ج ١ ص ٢٣٣

٢. تاريخ التراث العربي، ج ١، الجزء الثاني، ص ١٢٦ ٣. النجاشي، ص ١٢٨ و ١٢٩.

٤. تنقيح المقال، ج ١ ص ١٥٠ ٥. تاريخ التراث العربي، ج ١، الجزء ٢ ص ٦١

٦. النجاشي، ص ٤٤١ و ٤٤٢

٧. حول ابي مخنف راجع رجال النجاشي، ص ٣٢٠، ش ٨٧٥، حول هشام الكلبي راجع رجال النجاشي، ص ٤٣٤، ش

٨. رجال النجاشي، ص ٢٥٨ ش ٦٧٦ ١١٦٦

في البصرة و من اصحاب الام الجواد (ع) - مثل كتاب «الجمل» و كتاب «صفين» و كتاب «الحكمين» و كتاب «الغارات» و كتاب «الخوارج» و كتاب «نسب النبي (ص)» و كتاب «ذكر علي (ع) في حروب النبي (ص)» و كتاب «مآل الشيعة بعد علي (ع)» و كتاب «اخبار التوابين و عين الوردة»، و كتاب «اخبار المختار» و «اخبار علي بن الحسين (ع)» و «اخبار ابي جعفر محمد بن علي (ع)» و «اخبار عمر بن عبد العزيز» و «اخبار من عشق من الشعراء» و «اخبار قريش و الاصنام» و كتاب «طبقات العرب و الشعراء» و كتاب «خطب النبي (ص)» و كتاب «خطب عثمان» و كتاب «كتب النبي (ص)» و كتاب «رسائل عمر» و كتاب «اخبار الوفود على النبي (ص) و ابي بكر و عمر» و كتاب «رايات الأزد» و كتاب «مناظرات علي بن موسى الرضا (ع)»^١.

احمد بن اسماعيل بن عبدالله البجلي من اهل قم، له مصنفات تاريخية، منها كتاب «العباسي» الذي يقول عنه النجاشي: «و هو كتاب عظيم نحو من عشرة آلاف ورقة من اخبار الخلفاء و الدولة العباسية، رأيت منه اخبار الأئمين»^٢.

و من بعض مؤلفات المحدث الشيعي احمد بن محمد بن خالد البرقي كتاب «الشعر و الشعراء» و كتاب «البلدان و المساحة» و كتاب «التاريخ» و كتاب «الانساب» و كتاب «المغازي»^٣. و من امثال هذه الكتب كثير ووردها في فهرست الشيخ و رجال النجاشي.

إن أبان بن عثمان هو نفسه شاهد قائم على قوة تدوين التاريخ بين المحدثين الشيعة، فقد كان متبحراً ايضاً في النسب و الشعر و هما من لوازم العالم المؤرخ. و قد سبق القول إن محمد بن سلام الجمحي و ابا عبيد معمر بن المثنى كانا من تلامذته في هذا الباب، و الجميع يعلمون مدى علو كعب هذين في الشعر و الادب.

يمكن القول إن اسلوب تدوين التاريخ عند الشيعة قد ناله الاهمال بمرور الزمن، و لم يعن به إلا في المباحث الكلامية. و من بين علماء الشيعة في القرنين الرابع و الخامس لابد من

٢. المصدر نفسه، ص ٩٧ ش ٢٤٤

١. المصدر نفسه، ص ٢٤١ ش ٢٤٤

٣. المصدر نفسه، ص ٧٦ ش ١٨٢

❁ كتاب المغازي لأبان بن عثمان ٦٣

الإشارة إلى الشيخ المفيد (م ٤١٣) بصفته مؤلف كتابين قيمين هما «الجميل» وهو دراسة كلامية - تاريخية يستند إلى مصادر موثوقة بها عن حرب الجمل، والآخر هو كتاب «الارشاد» وهو شرح حياة الإمام علي (ع) وأئمة الشيعة الآخرين، وهو بحث تاريخي - كلامي. والكتب الأخرى التي كتبت في أحوال الأئمة (ع) مثل «اعلام الوري» و «كشف الغمة» جاءت بعده.

